

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 6- سورة الأنعام من الآية (21) إلى الآية (31).

عبد الرحمن العجلان

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم قل لمن ما في السماوات والارض قل لله كتب على نفسه رحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب - [00:00:00](#)

لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم الفهم لا يؤمنون. الوقوف على لا ريب فيه اولى وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم. حسبك هاتان الايتان الكريمتان من سورة الانعام - [00:00:27](#)

جاءتا بعد قوله جل وعلا قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كل من ما في السماوات والارض كل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه - [00:00:53](#)

الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم الايات الكريمة المتوالية في توبيخ الكفار واثبات كمال قدرة الله جل وعلا وانه المستحق بالالوهية وحده لا شريك له - [00:01:23](#)

وتوعد لهم بالعذاب والنكال في الدنيا ان لم يؤمنوا يقول الله جل وعلا بعد قوله قل يا محمد سيروا في الارض ثم انظروا تأملوا تدبروا استعملوا عقولكم ثم قال جل وعلا قل لمن ما في السماوات والارض - [00:02:08](#)

من المالك لما في السماوات والارض هم يعترفون بهذا ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله يعترفون بهذا قل لمن ما في السماوات والارض من المالك لها - [00:02:39](#)

قل ان لم يجيبوا وعاندوا فاجب انت يا محمد لله وهم لا ينكرون هذا ثم انه جل وعلا مع هذا التوعد تحبب الى عباده وتلطف بهم ورغبهم في التوبة والاناة اليه فقال كتب على نفسه الرحمن - [00:03:03](#)

جمع جل وعلا بين الوعيد وبين الترغيب والرجاء والاذعان والتوجه الى الله جل وعلا فهو جل وعلا قد كتب على نفسه الرحمة وكتب جل وعلا ان رحمتي تسبق غضبي وهو جل وعلا يقول في الحديث القدسي ابن ادم - [00:03:36](#)

لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة ويقول جل وعلا في كتابه العزيز قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله - [00:04:11](#)

ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والمرء اذا تاب الى الله جل وعلا ولو قبل مماته بلحظة توبة نصوحة فان الله جل وعلا يتوب عليه ويدخله الجنة - [00:04:33](#)

كتب على نفسه الرحمة فهو اوجب على نفسه الرحمة بدون ان يوجبها عليه غيره تبارك وتعالى وانما اوجبها تفضلا على عباده وتحببا اليهم وترغيبا لهم في الانابة اليه وهو جل وعلا - [00:04:57](#)

ارحم من الوالدة بولدها وارحم من الوالد بولده. ولذا جل وعلا وصى الوالدين لاولادهم فقال تعالى يوصيكم الله في اولادكم ووصل الاولاد بابائهم وجل وعلا جواد كريم يتحبب الى عباده - [00:05:24](#)

كتب على نفسه الرحمة ابشروا برحمة الله ثم حذر وانذر جل وعلا فقال ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه. انتم يا كفار قريش تنكرون البعث يقسم الله جل وعلا فهذه اللام ليجمعنكم يسميها العلماء رحمهم الله - [00:06:00](#)

اللام والطأة للقسم يقسم جل وعلا بانه ليجمعنهم يجمعن الخلائق كلهم الى يوم القيامة ليجمعنكم ففي هذا ترغيب وفيه ترهيب فيه

رجا وفيه تخويف فيه وعد وفيه وعيد انت ان اتقيت الله جل وعلا فابشر ما لك اليه - [00:06:29](#)

يثيبك على ذلك والاخر ان عصيت الله جل وعلا فلا مفر لك ولا ملجأ. ما لك الا الله كيف تعصي من مآلك اليه ومردك اليه الانسان ما يعصي قوي الا اذا - [00:07:06](#)

توقع او تيقن انه يستطيع الهروب عنه لكن هل احد يستطيع ان يهرب من الله جل وعلا ثم انه اي انسان او اي مخلوق تخافه تهرب منه والله جل وعلا اذا خفته - [00:07:31](#)

فاهرب اليه انك ما تستطيع ان تهرب منه وين تروح؟ لا في السماء ولا في الارض في قبضة الله جل وعلا. لكن خير لك اهرب اليه توجه اليه اذا خفت - [00:07:54](#)

اهرب اليه وتوجه اليه فالجأ اليه لا ملجأ ولا ملتجأ منك الا اليك يا ربي ليجمعنكم الى يوم القيامة. سمي يوم القيامة لان الناس يقومون فيه من قبورهم يتوجهون الى الله جل وعلا - [00:08:14](#)

ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه لا شك ولا تردد وليس مجرد ظن او توقع بل لا ريب في هذا اليوم كل الناس ايلون الى الله جل وعلا كل نفس - [00:08:44](#)

كل ذي روح من ادميين وحن وحيوانات ووحوش وحشرات وطيور وغيرها كل لا اله الا الله جل وعلا البعث لكل ذي روح يوم القيامة ثم بعد جمعهم يقتص لبعضهم من بعض الحيوانات - [00:09:09](#)

والطيور والوحوش يقتص لبعضهم من بعض ثم يقول الله جل وعلا لها كوني ترابا وعند ذلك يقول الكافر والعياذ بالله يا ليتني كنت ترابا. يود ان يكون تراب لانه العذاب - [00:09:43](#)

امامه اما الحيوانات فلا نصيب لها من العذاب ولا من النعيم. وانما يقتص لبعضها من بعض كما جاء في الحديث انه ليقتص للشاة الجما من ذات القرن يختص لها يوم القيامة - [00:10:08](#)

فاذا اقتص لبعضها من بعض انتهت ويبقى الثقلان لا يجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ثم نوه جل وعلا عن الخاسرين الذين ما ادركوا الخير ولا حصلوا على سعادة ولا فلاح من هم يا ربي - [00:10:28](#)

بينهم لاجل ان نجتنب سبيلهم وطريقهم ومسلكهم وقال الذين خسروا انفسهم وهم لا يؤمنون. خسروا انفسهم لان المرء قد يربح نفسه وقد يخسرها يربحها اذا سعى فيها الى النعيم ونعم - [00:11:03](#)

ويخسر نفسه اذا اوصلها الى العذاب والعياذ بالله يخسرها الذين خسروا انفسهم وفي الاية الاخرى واهليهم يوم القيامة يخسر نفسه واهله يكون في النار والعياذ بالله من هم وهم لا يؤمنون غير المؤمنين بالبعث - [00:11:33](#)

ولذا قال جل وعلا زعم الذين كفروا ان لن يعيثنوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون. والمرء يسمى خاسر - [00:12:00](#)

اذا فقد رأس المال او بعضه ورأس مال الانسان نفسه اما ان ينجح فيها ويوصلها الى النعيم واللذة والسعادة والفوز او يوصلها يخسرها والعياذ بالله يتسبب في دخولها العذاب والنكال - [00:12:25](#)

ثم قال جل وعلا وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم. له ملك لله جل وعلا ما سكن في الليل والنهار سكن قال بعض المفسرين معناها ما تحرك وما يعني ما لم يتحرك - [00:12:49](#)

ما ليس فيه حركة سكن ما ليس فيه حركة وقيل بمعنى ولهما سكن من السكنى يعني ما وجد وله ما سكن يعني ما وجد من السكنى لا من السكون وهو ضد الحركة - [00:13:22](#)

وكلاهما معنا صحيح والكل ملك لله جل وعلا ما استقر في هذه الارض على هذه البسيطة ملك لله سكن استقر وسكن او ما سكن عن الحركة اذا كان المراد السكنى فهو يشمل كل شيء - [00:13:47](#)

يشمل الحي والميت والمتحرك وغير المتحرك والنامي والسكنى واذا كان المراد ما سكن هو ضد الحركة المتحرك لمن هو ملك لله جل وعلا لكنه غلب الساكن على المتحرك لمعنى وذلك ان الساكن اكثر من المتحرك. فغلب الاكثر - [00:14:13](#)

وقيل الساكن لان المتحرك لابد وان يسكن يوما ما والساكن ساكن فاذا قيل ما سكن شمل المتحرك والساكن وله ما سكن وقيل ما سكن وما تحرك ولكن اكتفي باحدهما عن الآخر - [00:14:50](#)

اكتفي بالساكن عن المتحرك وهذا يأتي في لغة العرب كثيرا وفي القرآن جاء منه يقيكم الحر وسكت جل وعلا عن البرد وهو مفهوم منه وله ما سكن في الليل والنهار - [00:15:24](#)

ما سكن في الليل والنهار قال بعض العلماء المخلوقات منها ما هو يسكن في الليل وينتشر في النهار ومنها ما هو يسكن في النهار وينتشر في الليل وهذا عموم وله ما سكن في الليل - [00:15:54](#)

والنهار كلهم ملك لله. يعني ما يخرج شيء عن ملك الله جل وعلا وقبضته وهو السميع العليم وهو السميع لما يسمع ويتكلم به وان خفي على الناس العليم بما يعلم ولم يدرك بالسمع. فهو يعلم ما في القلوب. وان لم تتكلم - [00:16:20](#)

به اللسان والسميع العليم. اسمعان لله جل وعلا يدلان على اثبات الاسماء والصفات لله تبارك وتعالى على ما يليق بجلال الله وعظمته وتقدم لنا ان الناس في باب الاسماء والصفات ثلاث طوائف - [00:16:56](#)

طائفة اثبتت الاسماء والصفات لكن شبهت اسماء الله باسماء خلقه وهذا ضلال وطائفة خافت من التشبيه ففرت الى التعطيل ونفت الاسماء والصفات فهما على طرفي اولئك اثبتوا وشبهوا وهؤلاء نفوا فعطلوا - [00:17:24](#)

واهل السنة والجماعة الطائفة الثالثة الوسط بين الطائفتين الظالمتين اثبتت ما هو الصفات؟ اثباتا لله جل وعلا على ما جاء في الكتاب والسنة يليق بجلاله وعظمته ونفت التشبيه ونفت التعطيل ولم تعطل - [00:18:05](#)

الله جل وعلا من اسمائه وصفاته والطوائف ثلاث طائفة شبهت وطائفة عطلت واهل السنة والجماعة اثبتوا اثباتا بلا تشبيه ولا تمثيل ونزهوا الله جل على تنزيها بلا تعطيل على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء - [00:18:33](#)

وهو السميع البصير. فهذا الجزء الكريم من الاية الكريمة فيه اثبات مذهب اهل السنة والجماعة والرد على المشبهة والرد على المعطلة قوله تعالى ليس كمثله شيء رد على المشبهة وقوله جل وعلا وهو السميع البصير. رد على المعطلة - [00:19:03](#)

ومجموعهما اثبات مذهب اهل السنة والجماعة. جعلنا الله واياكم منهم وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم يخبر تعالى انه مالك السماوات والارض ومن فيها وانه قد كتب على نفسه المقدسة الرحمة - [00:19:32](#)

كما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق الخلق كتب كتابا عنده فوق العرش. ان رحمتي تغلب غضبي - [00:20:01](#)

وقوله لا يجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه هذه هي اثبات الرحمة لله جل وعلا واثبات الغضب لله جل وعلا وان رحمته جل وعلا تغلب وتسبق غضبه هذه اللام هي الموطأة للقسم. فاقسم بنفسه الكريمة ليجمعن عباده - [00:20:16](#)

الى ميقات يوم معلوم. وهو يوم القيامة الذي لا ريب فيه. واما الرحمة ورحمة هي صفة الباري جل وعلا لا يقال عنها انها مخلوقة لان صفات ربنا صفات ذاتية يتصف بها جل وعلا - [00:20:42](#)

ورحمة مخلوقة ولا تختلط علينا هذه بهذه مثلا الجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي. هذه رحمة مخلوقة رحمة الجنة المطر نقول المطر نزل رحمة المطر رحمة من الله جل وعلا - [00:21:04](#)

رحمة مخلوقة وقولنا عن ربنا جل وعلا الرحمن الرحيم انه المتصف بالرحمة جل وعلا فهو ارحم لعباده من الوالدين باولادهم. وهذه الصفة لله تبارك وتعالى اي لا شك عند عباده المؤمنين. فاما الجاحدون المكذبون فهم في ريبهم يترددون - [00:21:26](#)

عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيهما قال والذي نفسي بيده ان فيه لماء. ان اولياء الله ليردون حياض الانبياء. ويبعث الله ويبعث الله تعالى سبعين الف ملك - [00:21:55](#)

في ايديهم عصي عصى من نار القيامة حوض نبينا صلى الله عليه وسلم ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وابرء من الثلج آنيته عدد نجوم السماء احلى من العسل وابرء من الثلج واشد بياضا من اللبن آنيته - [00:22:14](#)

عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظلم بعدها ابدا. طوله شهر وعرضه شهر وهو في اتساع كلما شرب منه ولكل نبي من الانبياء

عليهم الصلاة والسلام حوض لكن حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - [00:22:46](#)

واحلاها واطولها واعظمها يزداد عنه اناس في هذه السياط التي اخبر صلى الله عليه وسلم من حديث اناس يريدون الورود الى

الحوض فيصرفون عنه. لانهم لا يستحقون الورود لما وقعوا فيه من المخالفة - [00:23:11](#)

اما الشرك او ما دون الشرك الذي يكون قد سبب لطردهم وابعادهم عن الحوض والعياذ بالله والايمان بالحوض من اصول اهل السنة

والجماعة. لان الله جل وعلا اخبر به على لسان رسول - [00:23:35](#)

صلى الله عليه وسلم باخبار صحيحة ثابتة لا شك فيها وهو يصب فيه من شعبان من نهر الكوثر من الجنة ويبعث الله تعالى سبعين

الف ملك. في ايديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء. هذا حديث غريب - [00:23:57](#)

وفي الترمذي ان لكل نبي حوضا وارجو ان نكون اكثرهم واردة وقولهم وارد عليه الصلاة والسلام لان من امن به اكثر ممن امن بغيره

من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - [00:24:25](#)

وقوله الذين خسروا انفسهم اي يوم القيامة فهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بالميعاد ولا يخافون شر ذلك اليوم ثم قال تعالى وله ما

سكن في الليل والنهار اي كل دابة في السماوات والارض. الجميع عباده وخلقه وتحت قهره وتصرفه وتديبره. لا اله الا هو -

[00:24:46](#)

والسميع وهو السميع العليم. اي السميع لاقوال عباده. العليم بحركاتهم وظمائهم وسرائرهم. ثم قال تعالى ورسوله محمد صلى الله

عليه وسلم. الذي بعثه بالتوحيد العظيم. وبالشرع القويم. وامره ان يدعو الناس الى صراط الله المستقيم - [00:25:13](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:25:34](#)